

# عودة ”دوق الصحراء“ عامر الخفّش

في التسعينيات، انجذبنا إلى شاب يرتدي قميصاً أبيض على قارب يغني ”هילהا يارمانه“ على التلفزيون الأردني. كانت الأغنية اختراقاً لكل ما يعرض آنذاك على التلفزيون، وجذبت الشباب وأهاليهم في وقت واحد. كان ذلك عامر الخفّش، وكان ذلك الكليب بيانه الرسمي للاختلاف عن السائد.

ليالينا - خاص  
تصوير: أفودمريجان وديانا فتيحة

من ذلك الحين، لم نعد نسمع عن الخفّش إلا كإضاءات تلمع بين الحبنة والأخرى، فمرة نسمعه وهو يغني ”عشنا وياما حنشوف، عوجة والطابق مكشوف“ في مقدمة المسلسل السوري ”يوميات مدير عام“، ومرة أخرى في مسلسل ”الجوارح“. وبعدها في أغان منفردة، وأدوار في مسلسلات ومسرحيات كان آخرها مسرحية ”بترا إن حكّت“. لطلما كان الخفّش موجوداً في مكان ما، لكن الإضاءة المسلطة عليه كانت باهتة.

والآن، يحاول الخفّش التحرّر من هذه الإضاءة الباهتة، وتجاوز مرحلة التبكي التي يعلق لديها الفنانون الأردنيون، ويصدر اسطوانة ”دوق الصحراء“، ويتمويل شخصي. تزامناً مع بثّ كليب أغنية ”بنت بلادي“ على المحطات الفضائية، وهي من إنتاج عامر الخفّش، وإنتاج فني لشركة رايت برودكشن ”حازم العساف“، وإخراج المخرج المصري أحمد غزال. والإسطوانة طرحت في الأسواق حالياً.

تقسم الاسطوانة إلى ثلاث أجزاء أو حقب زمنية، ففي الجزء الأول ”عمر البنفسج“، يقدم أغان يمزج فيها الآلات الشرقية والغربية.

وهي بنت بلادي كلمات وألحان وتوزيع موسيقي وأل الشرفاوي، الآخر كلمات وألحان عامر الخفّش وتوزيع موسيقي يزن الروسان وغناء مشترك مع منيه أبو اللمع. أدوما (غدا) كلمات عزيز مرقعة وعامر الخفّش، وألحان وتوزيع موسيقي عزيز مرقعة. قتيبة الزيت كلمات عامر الخفّش وألحان عبد الله حمّاد وتوزيع



”الجمهور الأردني لا يعمل على توثيق العلاقة مع فنانه كالجمهور المصري أو اللبناني“. هذا العائق دفع بالخفّش إلى إنتاج الاسطوانة بنفسه ”مع دعم من احتفالات مئوية عمان الكبرى“، فمن خلال عمله كفنّان ”متعدد الإنتاجات“ كما يصف نفسه، كمخرج وممثل وكاتب مسلسلات وملحن ومغني، استطاع أن يرصد مبلغ إنتاج هذا العمل. الخفّش يرى في ذلك ميزة: ”إنتاجي للعمل يحررني من سلطات شركات الإنتاج، وهي التي تلعب دوراً في التأثير على خيارات المغني سواء في قراءات السوق أو مصالحتها التجارية، لكنني حر باختياراتي وقراراتي، وبعيد عن عمليات التدوير التي تمارسها الشركات تلك“.

أكثر ما نلاحظه في هذا العمل هو الاستعانة بموسيقيين شباب أثبتوا أنفسهم على الساحة الموسيقية في وقت قليل مثل عزيز مرقعة ويغن الروسان وغيرهم. يرى الخفّش أن هؤلاء الشباب ”لهم منطقتهم الخاصة وهم موجودين بشكل واضح من خلال اختلاف إنتاجهم عن السائد، والدليل على ذلك حسب ما عملت أنهم ضمن فئة ستكون حاضرة في مهرجان الأردن هذا الصيف“.

يعول الخفّش على هذا التعاون، لعلّه يفتح ”باب شغل لذيذ“ لهم: ”شبابنا منجم ذهب غير متكشف، ومادة غير مستهلكة عربياً، وهو الأمر الذي يمكن أن يثير فضول عالمنا العربي للتعاون معهم“.

نسأل الخفّش عن عنوان الاسطوانة ”دوق الصحراء“، فيجيب أنه اسم أطلقه عليه أصدقاء أجانب ”لاحظوا بأنني أحمل ملامح وأطباعاً شرقية

موسيقي مالك المصري ومحمد بشار وعبد الله حماد. وأغنية المرجوحة من كلمات وألحان عامر الخفّش والتوزيع الموسيقي أسامة النبر. الجزء الثاني ”عمر الزيزفون“، وأغانيه مقدمة بأنماط شرقية كلاسيكية - معاصرة، وهي أيام التملية، كلمات عامر الخفّش ولحن مقدوني وتوزيع نجاتي الصلح. ألف تحية (طمطم) كلمات يزن الروسان وأفودمريجان، وألحان وتوزيع موسيقي يزن الروسان. شو حلو وقمر عمان من كلمات وألحان وتوزيع موسيقي عنان عوض.

إضافة إلى الجزء الثالث ”عمر الليمون“، وتتضمن أغان شعبية مثل أحلى ليالي من كلمات وألحان عنان عوض وتوزيع موسيقي أسامة النبر. وبكرة العيد من كلمات من الفولكلور وعامر الخفّش ولحن شعبي وتوزيع وأل الشرفاوي.

استغرق إنتاج الاسطوانة ٣ سنوات، وهو زمن طويل يشبه الانتطاعات التي تفصل أعمال الخفّش عن بعضها. يستمر عامر ذلك بـ ”عدم وجود شركات إنتاج مستعدة لتحمل تكاليف الإنتاج، إضافة إلى ارتفاع الكلف بشكل كبير، فعلى من يريد إنتاج أغنية عالية المستوى، يجب عليه أن يرصد مبلغاً لا يقل عن ٧٠٠٠ دولار“. يرى الخفّش أن هذه التكلفة عائق أمام الفنان الأردني الذي ”يفتقر إلى شركات إنتاج تهتم بمدخلات صناعة الفن مثل المظهر والتسويق وإقامة المؤتمرات الصحافية وحفلات التوقيع“.

هذه أسباب ”خلقت فجوة بين الفنان الأردني والجمهور“ كما يقول الخفّش، لكن المشكلة لا تتوقف لدى التمويل فقط

## ”استغرق إنتاج «دوق الصحراء» ٣ سنوات وبإنتاج شخصي“

وأفتخر بجذوري وقيمي، مع اعتراف في بالآخر وانفتاحي على الثقافات“. هذا ما يريد الخفّش إثباته من خلال بثّ كليب ”بنت بلادي“ على فضائيات عالمية مثل TV5، وترجمة إلى ١٥ لغة. ينتقد الخفّش ظهور تصنيفات فنية مؤخراً، وينتقد الهيبة الشكلية التي تتطبع بها فئات موسيقية مثل ”الفن الثقافي“ وحتى الموسيقى البديلة. ”أريد أن أكسر الحواجز بين الفن التجاري والفن البديل، الفنان فنان بغض النظر

عن التصنيفات، وأؤمن أن للفنان طاقة مختلفة تميزه عن غيره، وأهم شيء أن يكون صادقاً.. وهؤلاء الشباب الجديد أصدقهم، ولذلك تعاونت معهم مثل عبد الله حمّاد وأسامة النبر وعزيز مرقعة ونجاتي الصلح ويغن الروسان“. وعن مواضيع أغانيه وعلاقتها بالمجتمع، يرى الخفّش أننا ”ما نزال نعيش في مجتمع فتي مقارنة بمجتمعات لها تاريخها، والفن فيها لا يزال تشكل هويته، ومن خلال الأعمال الفنية





## ” موسيقينا الشباب منجم ذهب غير مكتشف “

التي تخاطب المجتمع، نستطيع تقديم اقتراحات لهذه الهوية“. يشير عامر إلى أغنية ”أيام النملية“ مثلاً، التي تتحدث عن الارتباط بالجزور وعدم تكرانها. وأغنية ”الف تحية“ تهكم على عادات الأعراس والفوييا الاجتماعية المتعلقة بتفاصيلها بأسلوب كاريكاتوري. وأغنية ”قمر عمّان“ التي تتغزل بعمّان من خلال ناسها من الأحياء الشعبية إلى أفخم قصر في دبر غبار“.

هذا يحيلنا إلى موضوع الأغاني الوطنية. يرى الخفّش أن انتشار الأغاني الوطنية أدت إلى ”دخول ناس من غير موهبة على هذا الفن الذي يعتبر تخصصاً فنياً لعدد من الفنانين، وللأسف أصبح من لا يفني الأغاني الوطنية غير موجود على الساحة، لكن الآن بدأت عملية الغريبة لتبقي الفنانين الذي يتغنون بالوطن بصدق من خلال فنّانين معروفين بهذا الأسلوب.. على أية حال أرى أنه من الجميل أن تغني الأغنية الوطنية في مناسباتها، حتى نشعر أنها تزهو وتعطينا الإحساس بالنشوة“.

ينظر الخفّش إلى عمله الجديد بتفاؤل ”نسجته مثل سجادة يدوية الصنع“. كما ينظر إلى المشهد الموسيقي الأردني بنفس التفاؤل ”هذا الصيف سنشهد إصدار اسطوانات عديدة بشكل ربما يضاهي أي بلد عربي آخر، فمن الذين سيصدرون أعمالهم (أو أصدروها): هاني متواسي، فراس طعيمة، زياد صالح، سلمى غزالي، عمر العبد اللات ورامي خليل وغيرهم.

لماذا نشعر أن عامر الخفّش (بناضل) في الفن؟ نسأله في نهاية اللقاء ليقول بأنه ”مسكون بفكرة الفن، ولا أقدم نفسي للفرجة والظهور الاجتماعي، أغني عندما كان عمري ١٩ عاماً، الفن هويتي وأنا أعبر عن نفسي من خلاله“.

[www.ameralkhuffash.com](http://www.ameralkhuffash.com)

دوق الصحراء (عامر الخفّش) - بنت بلادي Youtube

دوق الصحراء - عامر الخفّش Facebook